الجمهورية العراقية
وزارة الأوقاف
إحياء التراث الإسلامي
٢٧

فقه الإمام الأوزاعي

أول تدوين لفقه الإمام

الدكتور عبد الله محمد الجبوري
المدرس في كلية الإمام الأعظم ببغداد

الكتاب السابع والعشرون

الجزء الأول
أحكام العبادات

هـذا الكتاب هـو القسم الثاني من رسـالة قدمت لنيـل درجـة « الدكتوراه » ، في الفقه المقارن ، من كليـة الشريعة والقانون بجامعـة الأزهر ، وقـد نوقشت في ٢٥ محرم ١٣٩٧هـ الموافق ١٥ كانون الثاني ١٩٧٧م فنالت مرتبـة الشـرف الأولى مع التوصية بطبعهـا وتبادلهـا مع الجامعات .

مطبعة الارشاد ـ بغداد

١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي شرع لنا ما فيه خير الدنيا والآخرة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أكمل الله به الدين ، وأقام به الحجة على الناس أجمعين ، وعلى آله وأصحابه الهداة الراشدين ، ومن سلك سبيلهم واهتدى بهديهم الى يوم الدين •

« **وبعـــد** » :

فقد أنزل الله سبحانه وتعالى على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) شريعـة سمحة تهدى للتي هي أقـوم ، فيهـا الصلاح للناس والصراط المستقيم ، فهي مشتملة على الحق والمصلحة والعدالة وعلى الرحمة الشاملة كما جاء بذلك القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة •

وقـد كان السلف الصالح يأخـذون من القرآن نورا مبينا ومنهاجا مستقيما • وفي ظل ذلك النور المضيء استنبط أئمة المسلمين من النصوص معاني الاسلام ، وأحكام الوقائع في العبادات والمعاملات والاسرة والعلاقات الانسانية داخل الدولة وخارجها ، وتركوا للخلف ثروة عظيمة من الاحكام تتناول جميع جوانب الحياة • وقد اختلفوا في الطرائق ، واتفقوا في الغاية وكثير من النتائج ، ولم يكن خلافهم في أمور كلية ، بل كان في الامور الجزئية التي هي في متنازع الانظار يبتغون منه الوصول الى الحق ، ولهذا

كان شعار كل واحد منهم « قولى صواب يحتمل الخطأ ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب » فلم يكن أحد منهم يتعصب لرأيه ، بل كان على استعداد للرجوع عنه ان تبين له خطؤه وصحة رأي مخالفيه •

وكان القرن الثاني الهجري العصر الذهبي للفقه الاسلامي ، فقد كان مليئا بالائمة المجتهدين الذين لا يقلون في قوة حجتهم وبعد نظرهم عن الأئمـة الأربعـة المشهورين ، وان آراءهم تعتبر ثروة فقهيـة عظمى وذخيرة اسلامية كبرى ، بيد انها لم تجمعها مؤلفات خاصة ولم تضمهـا كتب مستقلة ، بل هي منثورة في الكتب العلمية المطولة ، ممـا يستدعى العناية بجمعها في مدونات خاصة بها ، ليسهل رجوع الباحثين اليها ، الراغبين في الوقوف عليها ، وتستفيد جمهرة المسلمين من العمل بهـا في مجالات حياتهم المختلفة •

ومن كبار هؤلاء الأئمة المجتهدين في هذا العصر الامام عبدالرحمن ابن عمرو الأوزاعي ، الذي كان مجتهدا مطلقا ، صاحب مذهب مستقل وقد قلدت آراؤه في أقطار مختلفة من العالم الاسلامي فترة طويلة من الزمن ، ثم انقرض مذهبه بانقراض اتباعه ومقلديه ، ولم يبق منه الا آراء منثورة في بطون الكتب العلمية المطولة •

وقد اخترت هذا الامام الجليل وفقهه موضوعا لرسالتي لنيل درجة الدكتوراه •

ومن الاسباب التي دعتني الى هذا الاختيار اضافة الى ما تقدم •

ان مذهبه ـ رضى الله عنـه ـ قـد تعرض للطعن الخطير من بعض المستشرقين ، حيث ادعى بعضهم : « أن الفقه الاسلامي قد تأثر بالقانون الروماني ، عن طريق الأوزاعي » • وقال بعض آخر : « أن من دواعي الاسف أن مذهب الأوزاعي قد اندثر ، لو عثرنا عليه : لوجدنا فيه أثرا

كبيراً للقانون الروماني » • وأن من أفضل ما يرد به عليهم – مع بطلان هـذه الدعوى : من حيث الواقع التأريخي ، للفقـه الاسلامي والقانون الروماني (كما سنبينه ان شاء الله تعالى) – هو ابراز فقه الأوزاعي نفسه واظهاره ، وبيان ما استند اليه من أدلة صحيحة ، ترجع – في مجموعها – الى المصادر الشرعية ، المتفق على حجيتها عنـد الأئمـة الأربعة ، وسائر أصحاب المذاهب المعتبرة المتبعة وهي : الكتاب والسنة والاجماع والقياس • حتى يعلم هؤلاء الزاعمون ، أو من تأثر بزعمهم من الباحثين المعاصرين – : أن فقه الأوزاعي فقه غاية في الاصالة ، ولا دخل لأي مؤثر أجنبي فيه •

وكذلك ان الامام الأوزاعي كان عالمـا عاملا بعلمه ، ومثـلا كاملا للرجولة المدافعـة عن الحق ، لا تخاف فيـه لومة لائم • كما كان من المجاهدين المرابطين في سبيل الله لنشر دعوة التوحيد ، وللدفاع عن الاسلام وأبنائه ودياره ، والكتابة في سيرة أمثاله ، من علمـاء السلف ، مفيـدة للخلف ، للتأسي والاقتداء بهـم في النصح للدين ، والاخلاص للعلم ، وفي قوة الاحتمال والصبر والجلد في سبيل الدفاع عن الحق ، والوقوف في وجه الباطل •

ولما كان الامام الأوزاعي ممن ألف بعض الكتب في الفقه والحديث فقد بحثت عن مؤلفاته في كثير من المكتبات في عدة دول ، فلم أعثر على شيء منها •

فلما تبين لي فقدان مؤلفات الامام وعدم وجود شيء منها ما عـدا « كتاب السير » الذي ذكره الامام الشافعي في كتاب الأم ، وكذلك عدم وجود شيء مما دونه تلاميذه عنه • اتجهت الى امهات كتب التراث الاسلامي في التفسير والحديث والفقه والتاريخ – المطبوع منها والمخطوط – لجمع ما قيل بشأن هذا الامام الجليل وما تشتت من آرائه • وأهم الكتب التي استخرجت

جميع ما فيها من آراء فقهية للامام هي :

من التفسير :

الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ، وأحكام القرآن للجصاص ، وتفسير ابن كثير ، وأحكام القرآن لابن العربي •

ومن الحديث :

فتح الباري لابن حجر ، وعمدة القاري للعيني ، وشرح النووي على صحيح مسلم ، ومعالم السنن للخطابي ، وعون المعبود للصديق آبادي وتحفة الاحوذي للمباركفوري ، وطرح التثريب للزين العراقي ، والمنتقى شرح الباجي على الموطأ ، وشرح الزرقاني على الموطأ ، والاستذكار ، والتمهيد لابن عبدالبر ، وشرح معاني الآثار للطحاوي ، ونيل الأوطار للشوكاني ، وسبل السلام للصنعاني •

ومن الفقه :

الأم للامام الشافعي ، والمجموع للنووي ، والمغنى لابن قدامة ، والمحلى لابن حزم ، واختلاف الفقهاء للطحاوي ، واختلاف الفقهاء للطبري ، وحلية العلماء للقفال الشاشي ، وبداية المجتهد لابن رشد ، والاشراف والاوسط لابن المنذر ، واختلاف الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين للمروزي ، والأموال لأبي عبيد ، والروض النضير للصنعاني ، وبعض الكتب المذهبية الاخرى •

وقد جعلت البحث على قسمين •

القسم الأول : قسم تاريخي • خصصته للكلام عن حياة الامام الأوزاعي وعصره •

والقسم الثاني : قسم فقهي • ضمنته فقه الامام وآراءه الاجتهادية ،

فذكرت فيه جميع ما عثرت عليه من مسائل فقهية له ، ورتبتها على الابواب الفقهية المشهورة وقسمتها الى قسمين عبادات ، ومعاملات •

وقد سلكت في تدوين المسائل الطريقة التالية :

أصوغ رأي الامام في كل مسألة صياغة فقهية بعبارة سهلة واضحة ، ثم اذكر من وافقه من الائمة الأربعة في كل مسألة معتمدا في نقل رأي كل مذهب على كتب المذهب نفسها • وأبين موافقته للجمهور أو مخالفته في المسائل التي وافقهم فيها أو خالفهم ، والمسائل التي انفرد بها ، ثم اذكر دليلا أو أكثر لكل مسألة •

وفي سوقي للادلة اذكر الدليل المنقول عن الامام ان وجد واضيف اليه تارة بعض الأدلة الأخرى التي تعـززه وتقويه ، واستدل بالاحاديث التي وردت بروايته في المسائل التي تصلح أدلة لها ، لانها قد تكون هي أدلته فيما ذهب اليه ، فان لم أجد شيئا من ذلك أذكر ما يمكن ان يستدل به على ما ذهب اليه ، وأبين درجة كل حديث من القوة والضعف ـ ما وسعني ذلك ـ اذا لم يكن واردا في الصحيحين ، وبذلك يظهر للقارىء قوة الرأي وضعفه من مناقشة سند الدليل •

ولما كانت للسير أهمية خاصة في فقه الامام (لما سنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى) فقد درست في الخاتمة بعض المسائل الهامة في هـذا الباب دراسة موسعة مقـارنة بآراء غيره من العلماء الموافقين له والمخالفين واستدلالاتهم ومناقشتها ، وذكرت الرأي الذي يترجح لي في كل مسألة مدعما بالدليل •

ومما تجدر الاشارة اليه هنا : ان وزارة الأوقاف رأت الاقتصار على نشر القسم الفقهي فقط من هذا البحث لذا فقد رأيت ان أضع بين يديه مقدمة للتعريف بالامام الأوزاعي •

والله أسـأل ان يجعل عملي هـذا خالصا لوجهه الكريم ومساهمة متواضعة في سبيل خدمة شريعته ، فان وفقت في ذلك فما توفيقي الا بالله وان كان غير ذلك فحسبي أني قد بذلت قصارى جهدي في سبيل الوصول الى الخير •

وختاما فلا يفوتني هنا :

الا ان أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان والتقدير لاستاذي الجليل **الدكتور عبدالغني محمد عبدالخالق** ـ رئيس قسم أصول الفقه في كليـة الشريعة والقانون ـ جامعة الأزهر ، الذي تكرم بقبول الاشراف على اعداد هذا البحث ، ومنحني الكثير من وقته الثمين ، وتوجيهاته العلمية الدقيقة وملاحظاته القيمة •

وأضاف يداً على أياديه السالفة ففتح لي باب مكتبته العامرة الغنية بالكتب القيمة والنادرة ، فاستعنت بالكثير من مراجعها ، أسـأله تعالى ان يجزيه عني خير الجزاء وان يحفظه ذخرا للعلم ورواده •

كمـا أتقدم بخالص التقدير لوزارة الاوقاف لتفضلها بتقديم هـذا الكتاب للقراء •

والحمد لله في البدء والختام •

الثلاثاء ١٠ ربيع الأول ١٣٩٧هـ
الموفق ١ آذار ١٩٧٧

الدكتور عبدالله محمد الجبوري
كلية الامام الاعظـم
بغـداد

مقدمة
في
حياة الإمام الأوزاعي